5 - { ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح } بين سبحانه بعد خلق السموات وخلوها من العيب والخلل أنه زينها بهذه الزينة فصارت في أحسن خلق وأكمل صورة وأبهج شكل والمجيء بالقسم لإبراز كمال العناية والمصابيح جمع مصباح وهو السراج وسميت الكواكب مصابيح لأنها تضيء كإضاءة السراج وبعض الكواكب وإن كان في غير سماء الدنيا من السموات التي فوقها فهي تتراءى كأنها كلها في سماء الدنيا لأن أجرام السموات لا تمنع من رؤية ما فوقها مما له إضاءة لكونها أجراما صقيلة شفافة { وجعلناها رجوما للشياطين } أي وجعلنا المصابيح رجوما يرجم بها الشياطين وهذه فائدة أخرى غير الفائدة الأولى وهي كونها زينة للسماء الدنيا والمعنى أنها يرجم بها الشياطين يسترقون السمع والرجوم جمع رجم بالفتح وهو في الأصل مصدر أطلق على المرجوم به كما في قولهم : الدرهم ضرب الأمير : أي مضروبه ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف محذوف : أي ذات رجم وجمع المصدر باعتبار أنواعه وقيل إن الضمير في قوله : { وجعلناها } راجع إلى المصابيح على حذف مضاف : أي شهبها وهي نارها المقتسبة منها لا هي أنفسها لقوله : { إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب } ووجه هذا أن المصابيح التي زين ا بها السماء الدنيا لا تزول ولا يرجم بها كذا قال أبو علي الفارسي جوابا لمن سأله : كيف تكون المصابيح زينة وهي رجوم ؟ قال القشيري : وأمثل من قوله هذا أن نقول : هي زينة قبل أن يرجم بها الشياطين قال قتادة : خلق ا النجوم لثلاث : زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامت يهتدي بها في البر والبحر فمن تكلم فيها بغير ذلك فقد تكلم فيها لا يعلم وتعدى وظلم وقيل معنى الآية : وجعلناها ظنونا لشياطين الإنس وهم المنجمون { وأعتدنا لهم عذاب السعير } أي وأعتدنا للشياطين في الآخرة بعد الإحراق في الدنيا بالشهب عذاب السعير : أي عذاب النار والسعير : أشد الحريق يقال سعرت النار فهي مسعورة